

محاولات فاشلة لإنقاذ سفينة قبرصية أصطدمت برأس محمد

محمد خلف الله

تصوير: صبري صلاح

التصوير

نحن ننford بنشر التفاصيل الكاملة لحطوف السفينة القبرصية «مولاند» التي غرقت عند رأس محمد، في أقصى جنوب سيناء، وننford بنشر أول تفاصيل عن المنطقة وما تتمتع به من جمال رائع يستحق أن يستمتع به كل مصري.. ورغم هذا المشوار الذي يزيد على ١٠٠٠ كيلو متر من القاهرة.. وإليها.. فإنها أجمل وأروع منطقة في العالم وأجمل المعارض الطبيعية الحية.. للكائنات البحرية.. والأسماك الملونة..



● سفينة الشحن القبرصية «مولاند» رأس محمد شقت الأورسوم

العالم كله - هدفها الإنقاذ للعالم أنها كانت أكثر حرصاً من مصر على منطقة رأس محمد وقد حدث هذا في أكثر من مناسبة وهي لا نكتفي بهذا.. ولكنها تشرع لعلماء العالم.. والمهتمين بعلم البيئة.. وتوحي لهم أن مصر لا تهتم بالمحافظة على البيئة في منطقة رأس محمد.. وقد انطردت «أكتوبر» بنشر تفاصيل هذه الأخبار في حينها.. خلال الشهر الماضي.. وفي هذه الفترة.. كانت العائلة الأمريكية جيني كلارك متأثرة بالدعاية الإسرائيلية فطلبت من الرئيس السادات أن يخصص يوماً لزيارة منطقة رأس محمد وأن يسمح لعدد من العلماء الدوليين للأحياء المائية.. بأن يكونوا في انتظاره.. وقد وعدوا الرئيس.. واستمرت إسرائيل في محاولاتها..!

وفي هذه الفترة أيضاً ونتيجة للدعاية الإسرائيلية استجد بعض علماء البيئة العالميين بالرئيس أنور السادات.. ليصدر أوامره إلى عدد من الصيادين المصريين بعدم استخدام الدبنات في صيد الأسماك.. الذي يؤدي إلى هدم الأحجار والكهوف الطبيعية.. والقضاء على أنواع نادرة من الأسماك.. ولهذا أكدت مصر على لحرم أية عمليات صيد بالمنطقة باستخدام الدبنات.. كما تم بحرم الصيد وتشديد المراقبة لرصد أية سفينة جالحة أو شاحنة.. يمكن إلقاءها..

حدث هذا.. في شهر مارس الماضي حيناً اتهم الإسرائيليون بعض الصيادين المصريين بأنهم يسفون الأحياء المائية بالدبنات وتقدم عدد من العلماء الإسرائيليين بشكوى عاجلة إلى الرئيس السادات وكما قالوا في شكواهم - يستجدون به.. لوقف ما أسموه استخدام الصيادين المصريين للدبنات عند رأس محمد.. لأن هذه المنطقة غنية.. بالكائنات البحرية النادرة.. كما أن هناك عروقاً مرجانية رائعة.. وقالوا.. إنهم كانوا قد حصلوا من الرئيس السادات.. قبل ذلك.. على وعد بالعمل على حماية هذه البيئة لكي تكون متحفاً عالمياً.. للأسماك الرائعة.. والكائنات البحرية النادرة..

وقال العلماء الإسرائيليون إنهم على يقين من أن هؤلاء الصيادين.. المصريين.. لا يدركون خطورة ما يعملونه في مقابل هذا.. بعوا بأحصائية تتضمن عدد الكلب واللوحات والمؤثرات التي عقدت من أجل دراسة أجمل معرض للكائنات البحرية في العالم.. في رأس محمد..

واستغلت إسرائيل الحوادث البحرية في المنطقة.. لتتبعها باتاً نسج بإفقاد السفن عن طريق تفجير الدبنات..!

في نهاية شهر مارس الماضي تحطمت سفينة يونانية على مسافة ٤٠ ميلاً من رأس محمد في مياه البحر الأحمر.. وقامت سفينة إسرائيلية.. كانت تمر بالمنطقة بعملية إنقاذ طاقم السفينة ووافقت مصر من خلال جهاز الاتصال بالمطارات

وهي بهذا.. منطقة عالمية تمر بها السفن المتجهة إلى خليج السويس.. ومنها إلى قناة السويس.. والمتجهة إلى خليج العقبة.. وهي تقع في نهاية خط العريش - رأس محمد الذي يفصل بين القوات المصرية.. والقوات الإسرائيلية.. وقد جلت إسرائيل عنها منذ يوم ٢٥ نوفمبر الماضي.. ورغم أن المنطقة عاشت بيتاً كحزم من الأرض المصرية في سيناء.. فإن الانظار لم تنبه إليها إلا بعد أن تردد اسم «رأس محمد» بعد اتفاقية السلام.. باعتبارها نهاية خط الانسحاب المرحل الأول.. خط العريش - رأس محمد.. وبدأ يزود اسم المنطقة مع كل حديث عن المفاوضات السياسية أو العسكرية وعن الانسحابات الإسرائيلية من سيناء.. حتى جاء موعد تسليم المنطقة الرابعة إلى مصر يوم ٢٥ نوفمبر الماضي وتسلمت مصر منطقة الطور.. والخيز.. الخوف من خط العريش - رأس محمد.. واتسحت القوات الإسرائيلية منها.. ومنذ ذلك الانسحاب وإسرائيل تترصد في

أرض الفيروز.. سيناء.. ثم توجه جنوباً إلى بداية طريق الشط - الطور.. في مواجهة بور توفيق - وهنا تصبح على بداية خليج السويس.. من الناحية الشرقية.. وتستمر في السير جنوباً.. عين موسى.. رأس مسلة.. مدينة سدر.. رأس سدر.. رأس ملب.. جبل حمام فرعون.. أبو زينة.. بيت مناجم المنجيز.. رأس أبو ديس.. بلاغم.. أبو درية.. جبل حمام موسى.. مدينة الطور.. ثم توجه جنوباً أيضاً.. إلى مفترق طريق شرم الشيخ.. وعند علامة الكيلو ٣٠ في الطريق إلى شرم الشيخ - توجه جنوباً على مدق تراه طولته ٢٣ كيلو متراً - لتصبح في النهاية.. في منطقة رأس محمد.. التي يتحدث عنها العالم كله..! ومنطقة رأس محمد.. بهذا.. تقع في أقصى جنوب سيناء وعلى خط واحد مع جزر جوبال والبحر الأحمر.. وعلى مسافة ٤٠ كيلو متراً تقريباً من جزيرة شداون التي تقع ناحية الغرب وعلى مسافة ٢٠ كيلو متراً من شرم الشيخ التي تقع ناحية الشرق..

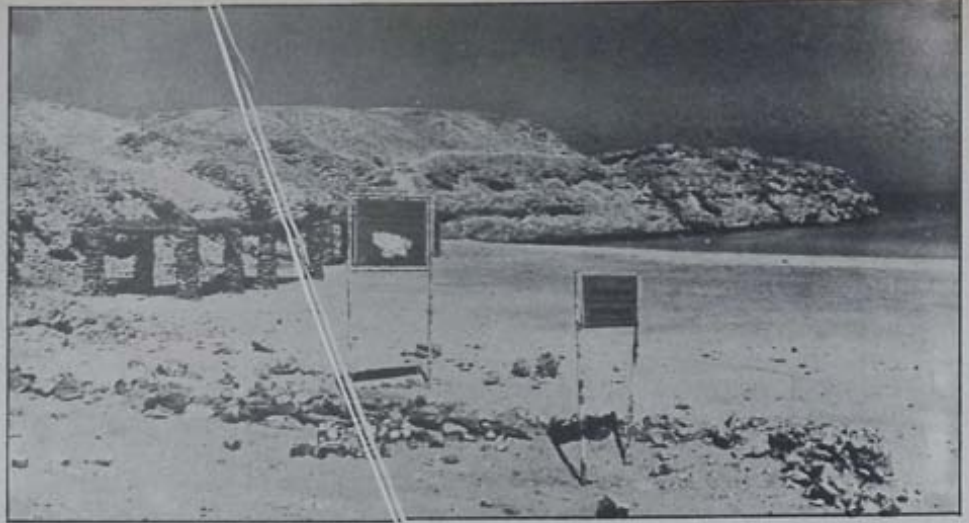
تعد الغرقت «أكتوبر» بنشر أخبار حركته الملاحية البحرية بالقرب من منطقة رأس محمد.. سواء المتجهة منها إلى ساحل خليج السويس.. وقناة السويس.. أو المتجهة إلى ساحل خليج العقبة.. ومن بينا الحوادث التي تؤدي إلى شحوظ أوجنح السفن.. وقد يؤدي هذا إلى غرقها..

وهذه الحوادث الملاحية.. التي تحدث في منطقة رأس محمد.. تؤثر تأثيراً كبيراً.. على الشعب المرجانية.. والأحجار النادرة.. والكهوف الطبيعية التي تتميز بها المنطقة.. والتي يهتم بها علماء الأحياء المائية.. وعلماء حماية البيئة في العالم كله.. والرحلة إلى منطقة رأس محمد - رحلة ممتعة - رغم أنها صعبة.. وطويلة.. وتحتاج إلى وفقات طويلة.. في أكثر من منطقة.. فهي من القاهرة إلى رأس محمد تصل إلى ٥٠٠ كيلو متر.. ولبدأ حتى السويس أولاً - ثم شمالاً إلى لطة عبور الشط ولعبر القناة.. لتصبح على

بين رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس الوزراء وبين محافظة سيناء الجنوبية... وكلها تنه إلى ضرورة المحافظة على البيئة في رأس محمد.

ونتيجة لهذا التسرع في استغلال الحوادث البحرية لإتهام مصر باعمال منطقتي رأس محمد يحدث تضارب في المعلومات... كما حدث بالنسبة لسفينة الشحن القريصة... فكان من المعتقد منذ البداية أنها سفينة أمريكية ثم جاءت معلومات بأنها ليبيرية... ولكن تأكد أنها قريصة... ثم أعلن أن كراكة ووناشا تابعان لشركة لويذر العالمية للتأمين البحري... سبقوا بتعويض السفينة وسحبها... دون استخدام الدبابات... الذي يفتت العروق المرجانية... ويؤكد اللواء فؤاد عزيز غالي محافظ سيناء الجنوبية... أنه منذ تسلم عمله... في أواخر مايو الماضي... حتى الآن لم يتم استخدام أى متفجرات بالمنطقة... سواء بالنسبة لعملية إنقاذ السفينة أو في عمليات الصيد بمنطقة رأس محمد... ورغم هذا... فقد أصدر تعليمات مشددة بعدم استخدام المتفجرات في المنطقة.

وإلى جانب ما يعرفه العالم من اتهام الرئيس السادات... شخصيا... بمخاطبة رأس محمد... واتهامه بروعة جمال البيئة في البحر الأحمر... فقد ذكر في اللواء فؤاد عزيز غالي أن الرئيس السادات طلب منه في أول لقاء مع استخدام المتفجرات في المنطقة... وفي منطقة رأس محمد بالذات... وهذه التعليمات يجرى تنفيذها... ويؤكد العميد محمد اغدوب رئيس مجلس مدينة الطور... عاصمة سيناء الجنوبية... والتي



● بالقرب من منطقة رأس محمد اللافات بالعربية والإنجليزية تدعو السياح لزيارتها

استخدمت الدبابات لسف العروق والشعب المرجانية التي استقر عليها السفينة... كما أدعت أن الشركة قد ألفت بألوف الأطنان من التراب والطين لإمكان تعويمها مع ذلك لم تفلح حتى الآن... محاولات إنقاذ السفينة.

وانطلاقا من نفس... فكرة اتهام مصر باعمال منطقتي رأس محمد أثارت إسرائيل علماء الأحياء المائية... والمهيات الدولية لحفظ البيئة... وأوجت فم أن مصر لا تهمر بالمحافظة على البيئة في رأس محمد... واستجابة لهذه الإثارة ناشدت الهيئات الدولية للمحافظة على البيئة... الحكومة المصرية أن تتوقف عن إنقاذ السفينة حين إجراء دراسات يمكن من خلالها عدم تعريض البيئة في منطقة رأس محمد للخطر!

وقد ذكرت هذه الهيئات الحكومة المصرية بما سبق أن أعلنه الرئيس السادات على صفحات مجلة «أكتوبر»... من أنه حريص على روعة البيئة وجمالها في منطقة البحر الأحمر... ومن بينها منطقة رأس محمد... باعتبارها تطل على مدخل البحر الأحمر.

وقد أعلن الجانب المصري أنه لم يتم استخدام الدبابات في إنقاذ السفينة... وجرت المكاتبات

شركة «نوردان» للتأمين البحري... للدخول إلى المنطقة التي غرقت بها السفينة القريصة... على مسافة ٢٠٠ متر في مياه المنطقة المصرية... جنوبي رأس محمد... وسمح لها بإجراء عمليات الإنقاذ... نهائيا فقط... عليها طاقم مكون من ثلاثة أفراد.

وقام الجانب المصري... بتشديد المراقبة في المنطقة... لمراقبة المأمور أية جثث بالمنطقة نتيجة للحوادث البحرية... وكانت سفينة الشحن القريصة «مولاند» حمولة ١٤٠٠٠ طن... قد ارتطمت بالشعب المرجانية... جنوبي رأس محمد... في أقصى جنوبي سيناء... ثم انقلبت على جانبها الأيسر... وغاصت في المياه.

وإحدى عملية إنقاذ طاقم السفينة بدأت محاولات تعويم السفينة نفسها... ولم تفلح المحاولات وما زالت السفينة «قابعة» على جنبها الأيسر على الشعب والعروق المرجانية... وفي منطقة يسهل الوصول إليها - ساحة أو سيرا على الأقدام!

التهمت إسرائيل الفرصة وأدعت أن شركة نوردان... وهي تقوم بإنقاذ السفينة قد

الدولية... على استثمار الجانب الإسرائيلي بإرسال عربات الإسعاف عبر المنطقة المصرية... للمعاونة في الإنقاذ.

وبعدها بأسبوع... في أوائل أبريل... اصطدمت سفينة كان يعتقد أنها أمريكية بالشعب المرجانية في منطقة رأس محمد... وبحطمت بعد أن أثقت بجاراتها السبعة... استقرت السفينة على صخور راتعة الألوان... فالتصل السيفر الأمريكي في إسرائيل صمويل لويس سفارتنا في تل أبيب... وطلب من السيفر المصري مساعد مرافق أن يطلب إلى جمعيات حماية البيئة... وإلى وزارة الدفاع المصرية أن تعاون في «تعويم» السفينة دون استخدام الدبابات!!

وفي نفس الأسبوع تأكد أن سفينة الشحن التي تحطمت... هي سفينة شحن قريصة... وأنها تحطمت صباح يوم ٢ أبريل الماضي... جنوب غرب رأس محمد... وأن الجانب الإسرائيلي قد طلب المعاونة في عملية الإنقاذ... وقد وافقت مصر على السماح للجانب الإسرائيلي بعبور المنطقة المصرية... للمعاونة في عملية الإنقاذ... ووافقت مصر على قيام قارب إسرائيلي من



● مجموعة من الشباب المصري قبل التزول إلى الماء بحوار رأس محمد



تتبعها منطقة رأس محمد، ما توصلنا إليه من معلومات حول سفينة الشحن القريصة «مولاند» وأنه لم يتم استخدام أى متطهرات في المنطقة.

في يوم ٢ أبريل الماضي، جنحت سفينة البضاعة القريصة جنوب رأس محمد نحو الـ ٢٠٠٠ متر. وكانت تحمل شحنة من الألومنيوم. بعد أن اصطدمت بالشعب المرجانية. ونتيجة لذلك حدث بها عطب وطلت النجدة من أقرب نقطة بحرية. وكانت السفطة الحربية للحاجب الإسرائيلي في شرم الشيخ.

ولما كانت السفينة العارقة تقع أمام الأراضي المصرية، فقد قام الجانب الإسرائيلي بالحصول على إذن من الجانب المصري، عن طريق وزارة الدفاع، لدخول المنطقة لتجدة الباطرة المشرفة على العرق. ووافقت وزارة الدفاع على السماح للثلاث الإسرائيلية التي قامت بنجدة طاقم السفينة وعددهم ١٧ شخصا، وتم نقلهم إلى الشاطئ في شرم الشيخ. وبعد ذلك امتلأت الباطرة بالباطة. وغرقت محمولتها من شحنة الألومنيوم. واستقرت على الشعب المرجانية في المنطقة أمام أسفل المنطقة الصخرية برأس محمد. ولم يظهر منها فوق سطح الماء سوى جزء صغير. وفشلت جميع محاولات تعويمها.

(ولكن أين ذهبت شحنة الألومنيوم؟) لقد ثبت أن الباطرة قد غرقت. وبعد ذلك استمرت الثلاث الإسرائيلية في الاقتراب من السفينة العارقة. بدعى المساعدة في عملية إنقاذها. وتوهمها. واحتفت بعد ذلك شحنة الألومنيوم من السفينة. ويرجح أن الثلاث الإسرائيلية قد استولت عليها فلم يتق من السفينة. سوى الجزء الظاهر من جسمها فوق الماء.

وكانت مصر في هذا الفترة قد منعت سفر السياح إلى رأس محمد. منذ غرق السفينة القريصة. في أبريل الماضي. ولكنها عادت ففتحت الطريق البحري إلى رأس محمد. بعد فترة ليست طويلة. وتم إنشاء نقطة شرطة مصرية على اللسان الجاور لمنطقة رأس محمد. تعاونها نقطة شرطة بحرية صغيرة. بالاشتراك مع نقطة ثابتة لجهاز الأشغال بالمنظرات الدولية لتأمين المنطقة. وتأمين السياح الذين يرتادون المنطقة. سواء بالطريق البري أو بالطريق البحري. واشترطت مصر أن يدفع السائح ٦ دولارات وأن يحىء بالبحر عن طريق شرم الشيخ. التي تبعد عن منطقة رأس محمد بحوالي ٢٠ كيلو مترا فقط.

وهذه الإجراءات المصرية. هدفاها إعطاء السائح فرصة لزيارة المنطقة. لمشاهدة أحمل العروق المرجانية. وأروع الكائنات البحرية. التي تعتبر أروع حديقة للأحياء في العالم تقع



● اللواء فؤاد عزيز غالى لم تستخدم الديناميت



● اعبد محمد العبد غرقت السفينة ومعها شحنة الألومنيوم

والقسم العرق منه. هو القسم السهل المنحدر. مياهه ضحلة. تصلح للاستحمام وفي الطريق إلى منزله صغير مهجور حوله بعض المزدحمات بين بالحجارة وعليه لافتات بالعربية والإنجليزية تصف كل المنطقة من خلال خريطة مرسومة باليد منطقة رأس محمد. بأنها منطقة تجمد فيها جبال الطبيعة وأنها كانت غثا منطقة - الأثرية - من الرحلة الطويلة.

والقسم العرق، من منطقة رأس محمد. كان يستخدم كمكان لتجميع الرحلات السياحية. وكان هذا المنزل الذي يستخدم «كافتيريا» بالإضافة إلى إقامة مظلات من فروع الأشجار وسعف النخيل. مرفوعة على قوائم حجرية من صخور المنطقة. وإلى جانبها بعض لوحات التحذير من الاستحمام في أماكن معينة بالمنطقة لوجود بعض الأسماك الخطرة. خصوصا حينما يكون الساحل عيقا حيث تنمو بعض النباتات على سطح الماء. وهي نباتات نادرة. على هيئة أشجار متوسطة الحجم. تنمو تحت سطح مياه المنطقة. كما تظهر من خلال المياه الشفافة.

والقسم الشرق لمنطقة رأس محمد نفسها. وقسم مرتفع. صخري. شديد الوعورة ويصعب المسير فيها بالسيارات بطل على نهاية الساحل مباشرة. فالصخور ملتصقة بالمياه والكان هيق. وبه كثير من المطاع والمنازل والمخيمات. وفي نهاية ثلاث قمم عالية أصبحها هي المنطقة التي يطلق عليها رأس محمد. وتطل على البحر الأحمر. وعلى

في منطقة الشاطئ خليج السويس. وخليج العقبة. وفي أقصى جنوب سيناء. حيث مياه البحر البقية الصافية. والخصي والصخور الملونة. والشعب المرجانية. التي تمتد أحيانا إلى عدة أميال.

وفي هذه المنطقة يتغير لون مياه البحر الأحمر. أثناء النهار من الأزرق الداكن إلى الأخضر الفاتح. وهذا التغير يرتبط بدرجة كبيرة بدرجة عمق المياه. ويلون الشعب المرجانية. أو الصخور البيضاء في هذه المنطقة.

وكما يقول سيد سلام مدير العلاقات العامة بمحافظة سيناء الجنوبية. فإن هذه المنطقة تتميز برأس صخرية كبيرة سطح ارتفاعها ٩٠ قدما. وقد أقيمت عليها سلام منحوتة في الصخر. وأقيم على جانبها سور من أنابيب المياه ذات القطر الصغير. كما أحيطت منطقة الرأس. بسور من أنابيب المياه. ليحمي السياح من الوقوع في هذا الارتفاع الشاق. ومنطقة رأس محمد. كما يقول العميد محمد الحديوب رئيس مجلس مدينة الطور. التي تتبعها منطقة رأس محمد عبارة عن تنوع مرتفع في أقصى الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سيناء. عند الشاطئ خليج السويس والعقبة. ويمكن الوصول إليها عن طريق رمل ساحل متفرع من الطريق الساحل إلى شرم الشيخ. وتنقسم هذه المنطقة إلى قسمين. قسم سهل منبس وملى. يصلح كشاطئ. وقسم مرتفع. صخري. يصلح لإقامة منطقة مشاهدة. لمياه البحر الأحمر. وخليج السويس والعقبة.

● رأس محمد. في طريق الطريق بين خليج السويس والعقبة. في أقصى جنوب سيناء

خليج السويس والعقبة. ويتميز هذا المكان بعمق وثقافة المياه ووجود الشعب المرجانية النادرة. وامتلائه بالأسماك الملونة. التي تصلح للزينة.

وبالأهداف البحرية والكائنات البحرية. والصخور البحرية ذات الأشكال المختلفة. ويمارس السياح فيه هواية العطف تحت الماء. ولأن هذه المنطقة. تعتبر من أهم المناطق السياحية في أقصى جنوب سيناء. فإن شركات السياحة الإسرائيلية. متعاقدة منذ العام الماضي مع الأفواج السياحية من مختلف أنحاء العالم. لزيارة سيناء. ومن بينها منطقة رأس محمد. وكما يقول اللواء فؤاد عزيز غالى محافظ سيناء الحربية. فإن هذا الاتفاق الإسرائيلي مع الوفود السياحية سينتهى في أول أكتوبر القادم. واعتبارا من أكتوبر القادم سوف يتحدد موقف شركات السياحة الإسرائيلية. وهل يسمح لها بالتعاقد مع وفود سياحية أخرى. بمعنى أن تتجدد هذه الاتفاقيات أم أنها ستتحل شكلا آخر. حسب نشاط شركات السياحة المصرية.

وبالنسبة لشركات السياحة المصرية فقد انطلقت إحداها مع محافظة جنوب سيناء على وضع برامج لأفواج سياحية اعتبارا من شهر ديسمبر ١٩٨٠. وستكون الأفواج الأولى بمعدل فوج سياحي إيطالي كل أسبوع. يضم ٣٥٠ سائحا وسوف يأتي عن طريق البحر ويعبرون قناة السويس. ومنها إلى خليج السويس. ويتزولون في ميناء الطور. وبالطريق البري يواصلون زيارتهم لعالم سيناء. ومن بينها منطقة رأس محمد.

لقد عاشت أكتوبر أسبوعا كاملا في سيناء الحربية. وكانت هذه الجولة في منطقة رأس محمد. التي يتحدث عنها العالم. ومع السفينة «مولاند» العارقة. بعد أن استقرت على الشعب المرجانية الرائعة. ونحن نوجه الدعوة لكل مصري أن يزور هذه المنطقة الرائعة. ليعيش مع الطبيعة وعلى جزء من أرض مصر. أسعد لحظات الحياة.

